في التنظيم الثوري السري

الجميع في قطار واحد دور العتلة للنهوض بالجميع... فالصيغة الحزبية الثورية هي أعلى شكل تنظيمي وعلى الجميع التجاوب مع اشتراطاتها ورؤيتها ومهامها... وتتم إعادة صياغة الجميع، والجميع يقوم بصياغة الحزب، في غمرة المسيرة، دون أي تسامح مع الهبوط أو الحلقية أو أية ميول غريبة على الحزب الماركسي – اللينيني. والحوار والعمل هما ناصيتا الانطلاق الأهم، بعيداً عن الممارسة السوفييتية (منحرف، مرتد، تروتسكي، ماوي...) فكلنا رفاق ورفيقات نتشرب من نفس النبع ونمضي في نفس المركب مع الاعتراف "بالموروث" الذي يحمله كل واحد منا وضرورة فحصه انتقاديا بما يتناغم مع الحزب ورؤيته وتطلبات العضوية فيه.

وعليه، علينا الانغماس بجماع الشخصية، من الرأس إلى الكعب في بناء منظمات الحزب كعملية شاملة بنائية ونضالية في آن والتهيؤ لمعارك كبرى. إذ لا يمكن أن يستمر «الزمن الرمادي» لينين، أو النضالات المتفرقة، إذ ثمة وتائر نضال جماهيرية وعنفية أعلى، بل إن أحد مبررات وجودنا وتضحياتنا أن نساهم في أعداد الجماهير لتلك اللحظات. فالاحتلال يكاد يتعايش مع الحالة القائمة ومن الضروري هز النسغ أو «الروتين» الحالي، بما يتطلبه ذلك من تعبئة وتنظيم للجماهير ومراكمة إمكانات لدى الأداة الطليعية.

الاحتلال أعطب منذ زمن آليات العامل الاقتصادي كأرضية لتطور المجتمع (أي المنظور الماركسي) أما الآلية الأكثر فعلا وتأثيراً في واقعنا الفلسطيني فهي الأرضية السياسية، العامل السياسي. أي ما تقوم به حركة المقاومة... وفي الجبهة المقابلة سياسات الاحتلال وتأثيرات الأردن التي لا يمكن الاستهانة بها في الضفة الفلسطينية وبقدر اقل في غزة... أي ما يسمى جماعات «الخيار الأردني» ولكن هؤلاء جيل أقدم ودون امتداد جماهيري أو شبابي، فالجمهرة مندفعة نحو م.ت .ف وفصائلها.

وبالتالي علينا أن نضطلع بدور طليعي بالأقوال والأفعال وان (تخلع علينا الجماهير لقب طليعة) لينين، وهنا امتحاننا حصراً في الأعوام المقبلة، بل ونجرؤ على الزعم أننا نتسلح ببعض عناصر هذا اللقب، أي ثمة أساس لطموحنا، بل إننا دون بلوغ هذا الطموح نفتقد صفة حزب طليعي، أي (مثل مصطافة الغور لا صيفاً صيفت ولا شرفها نابها) لماذا كل هذه التضحية إذن؟ لكيما نكون (جسر التوسط بين النظرية والتطبيق) لو كاش، و(الانتقال من ملكوت الضرورة إلى ملكوت الحرية) أنجلز، وبالتالي لعب دور رئيسي في توحيد الإرادة الشعبية المتصادمة مع الاحتلال في صراع تاريخي مديد إلى أن يتم كنسه وتحرير وطننا.

ومن الملاحظ أننا سرنا خطوات على صعيد بناء الأطر المحيطة والنشاط النقابي، ولنا نفوذنا القوي في المخيمات والجامعات وعدد من النوادي بما يشبه نقاط ارتكاز. وأنت تعلم أن فرونزه هو من شكل أول مجلس للسوفييت في روسيا إبان ثورة ١٩٠٥، وهذه البذرة غدت جوهر النظام السوفييتي في زمن لينين بعد ثورة أكتوبر... وشيء مشابه حصل في كوريا الشمالية والصين، أي إقامة سلطة الشعب من خلال اللجان الشعبية والكوميونات... أما بلادنا فلم يتحرر شبر واحد منها بعد، ولم تبلغ الحالة النضالية شأواً يسمح بإقامة سلطة ثورية... إننا كفصائل مقاومة نسري في المجتمع ونمارس تأثيرنا ولكننا لا نهيمن أو نحكم.

وعليه، فالحزب الثوري هو الصيغة التنظيمية الأعلى المؤهل قبل غيره للسير في المقدمة.